وعلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله
عنه انها بالمال ولذلك اوجب النيابة عن الزمن اذا وجد اجرة من
ينوب عنه وقال مالك رضي الله عنه انها بالبدن فيجب على من قدر
على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين
والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى شيء فهو سبيله ومن كفر فان الله
غني عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على
تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او
نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه
بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه
حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا
فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث
انه فعل الكفرة وذكر الاستغنا فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت
والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم
والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه
تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال
والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر
الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال
ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس
ملل فنزل ومن كفر قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي باياته
السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه
من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان
كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون
بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم
فمجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم
تصدون عن سبيل الله من امن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة

في

في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح
في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور
بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم
حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي
والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من
الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا
ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل
امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال
وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في
القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في
الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما
كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه
ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون
فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا
من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل
فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم
فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون
الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم
امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)